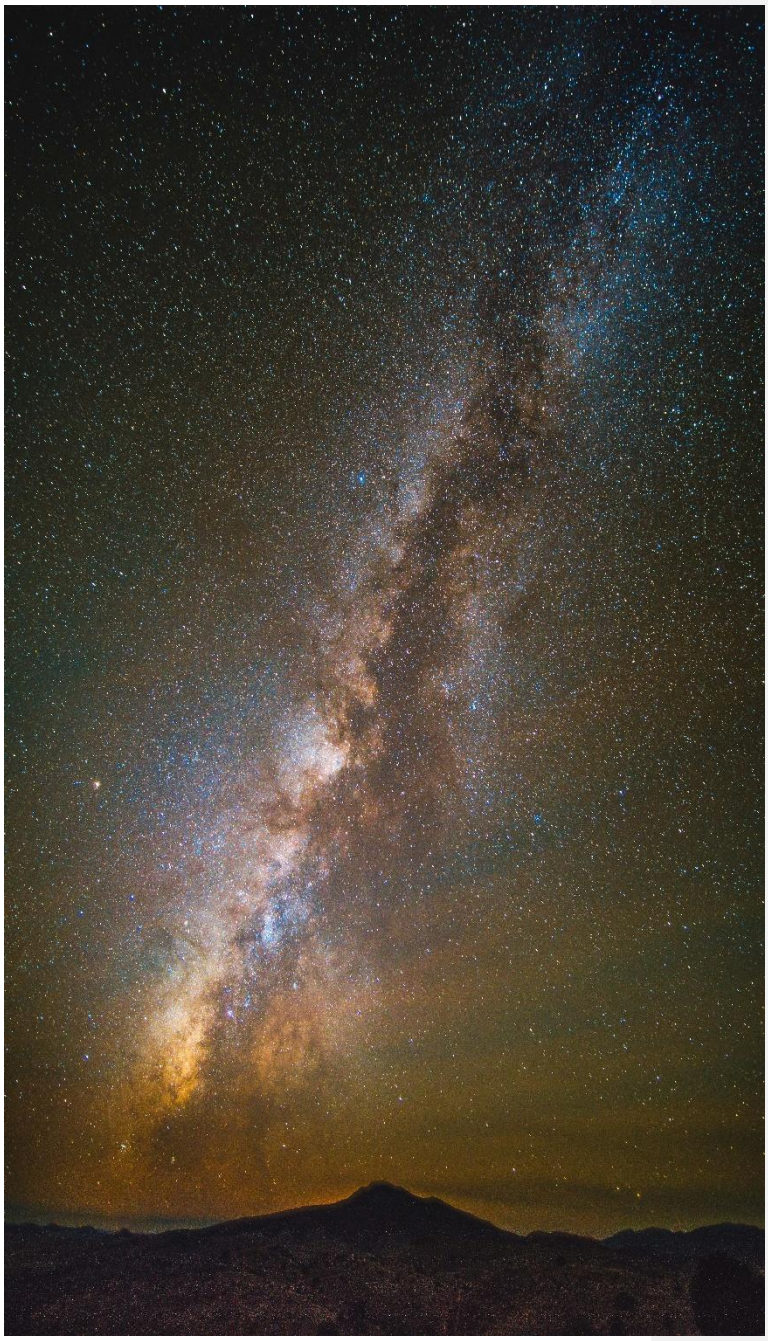

تفريغ محاضرة

# وَقَفاتٌ معَ سورةِ البُروجِ

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١١/٤/١٤٤٦ هـ

# "وَقَفاتٌ معَ سورةِ البُروجِ"

بسم الله الرحيم الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدهِ الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

## ❖ مقدمة

تحدثنا في لقائنا الماضي عن اسم الله (الوليّ)، وأبحرنا في معانيه، وعرفنا كيف تكون ولاية الله لعباده المؤمنين، وأنَّ لله عز وجل ولايتين خاصة وعامة، كما تعرّفنا على أشكالها، ومن هذه الأشكال أنَّ الله عز وجل قد يشدِّدُ على عباده المؤمنين؛ ليصطفيَهم ولتكون لهم المراتب العليا، فليست الولاية بالنصرة والتأييد بأن يحيا العبد حياةً مثاليةً خاليةً من العناء والابتلاء.

وسنقدم في هذا اللقاء مثالًا واقعيًّا من إحدى سور القرآن العظيمة، وهي سورةٌ مكيّةٌ من سور جزء عمَّ، امتازت بتناولِها حادثةً معينة وقعت للأمم السابقة.

وقد نزلت في الوقت الذي كان فيه المسلمون يعانون أشدَّ البلاء والتعذيب من كفار قريش؛ ليفتنوهم عن دينهم فكانوا يعذبونهم في رمضاء مكة على مرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الناس، فنزلت هذه السورة؛ تسليةً لقلب النبي عليه الصلاة والسلام، ولتضعَ المسلمين في السياق العام لتاريخ الأمم. هي سورة البروج وابتدأها الله تعالى بقوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ البروج: ١-٤.

ولم يكن مع النبي عليه الصلاة والسلام آنذاك إلا بعضُ الصحابة الذين أعلنوا إسلامهم، فقد كان الصحابة يُخفون إسلامهم؛ لأن من أعلنَ إسلامه عُذِّبَ من قِبَل أبي جهل وأمية بن خلف وغيرهما من صناديد الكفر في قريش أو كان عليه أن يهرب من مكة ويهاجر؛ لينجو بنفسه.

فقد كانت الصورة في بدايات الدعوة وقبل هجرة النبي إلى المدينة غيرَ واضحة فلم يوحَ للنبي عليه الصلاة والسلام بأن الدين سيبلغ الآفاق، وقد تحققت هذه البشارات بعد أن هاجر إلى المدينة، ومن ذلك أنه أعطي كنوز كسرى وأنفقها في سبيل الله عز وجل.

فما كان بوسعه إلا أن يقول لهم اصبروا، وهذا ما قاله لآل ياسر عندما مرَّ بهم وهم يعذبون ليرجعوا عن دينهم. فقال لهم ﷺ: "صبرًا آلَ ياسرَ إنَّ موعدَكمُ الجنةُ" [1]. فكانت سميةُ أولُ شهيدة في الإسلام.

### ❖ أركان تدبُّر القرآن

يذكر العلماء أنَّ هناك ركنين رئيسين لتدبر أي سورة من سور القرآن:

**الأول: فهم الواقع الذي نزلت فيه،**

فتعيش واقع الصحابة، وتفهم سبب نزول الآيات؛ وإن معرفة سبب نزول السورة يؤدي إلى فهمٍ أوضح لمعانيها، فلو قرأتَ خواتيمَ آل عمران من غير معرفةٍ كافيةٍ لِما وقعَ في غزوة أُحد لما تمكنت من استشعار معانيها، ولا عرفتَ مراد الله من إنزالها.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عِمران: ١٢١]. وذلك لارتباطِ آياتها بالأحداث التي وقعت أثناء نزولها، فكانت تسليةً لقلوب المؤمنين وإجابةً على أسئلةٍ كثيرة من أهمها كيف يخسر المسلمون ثاني معركة ويُقتل منهم سبعون من خيرة الصحابة وهم أصحاب الحق وأهل الدين ومعهم خيرُ خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم؟

وكذلك عندما تقرأ سورة الأنفال فإنك لن تتدبرَ معانيها لو لم تعرف مجريات غزوة بدر وتفاصيلها.

**الثاني أن تعيشَ واقعًا مماثلًا للواقع الذي نزلت فيه.**

فعندما تمر بما مرت فيه عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك لما افتروا عليها فجلست ما يزيد عن الشهر والناس تتكلم في عرضها وهي المبرأة من فوق سبع سماوات، وتحاول أن تعيشَ مشاعرها فستستشعر ما جاء في سورة النور ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

وانظر لسياق الآيات ترَ كيف رفع الله قدرَ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأنزل فيها قرآنًا يُتلى إلى قيام الساعة وقد كانت تقول في حادثة الإفك: "فاضطجعتُ على فراشي، وأنا حينئذٍ أعلمُ أني بريئةٌ، وأنَّ اللهَ يبرِّئُني، ولكنِّي واللهِ ما كنتُ أظنُّ أنَّ اللهَ يُنزِلُ في شأني وحيًا يُتلى، ولشأني في نفسي كانَ أحقرَ مِن أن يتكلمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ يُتلى..."[2].

[1] أخرجه الطبراني في معجمه، وقال الألباني: حسنٌ صحيح.
[2] أخرجه البخاري في صحيحه.

- **قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١].**

يقسم الله عز وجل -وهو لا يقسم إلا بعظيم ولأجل عظيم- بالسماء واتساعها، ووصفَها بوصفٍ دقيق هنا له علاقةٌ خاصة بموضوع السورة.

### ❖ ذاتِ البروج

وابتدأت هذه السورة بذكر البروج، والبرج كما هو حاضرٌ في أذهاننا ما بني بارتفاع وعادةً ما تكون على أسوار المدن وتُتَّخذُ للمراقبة.

وهناك معانٍ عديدة للبروج. ومن هذه المعاني:

١- أبراج سماوية كالنجوم للمراقبة

فلم تُملأ السماء نجومًا أو مجراتٍ بل مُلِئتْ بروجًا، وهناك كائنات خلقها الله عز وجل تشبه الكواكب وهي كالأبراج العالية ومن وظائفها أن تشهدَ على أعمال أهل الأرض وما يرتكبه أهل الكفر والباطل بالمؤمنين من تعذيبٍ وتقتيلٍ، هذه الأبراج السماوية وُجدَت لتكون شاهدة من أهل السماء على ما يفعله أهل الأرض ترصدُ كل حركاتهم وسكناتهم وقال الله عز وجل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ [الفرقان: ٦١].

٢- النجوم المعروفة

سمّى الله سورةً باسم النجم وابتدأها بالقسم فأقسم بالنجم إذا سقط قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: ١ ].

وجواب القسم قوله ﷻ :﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم : ٢].

وهناك ارتباطٌ وثيق بين القسم وجوابه فالله يقسم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق.

فالنجوم منازل الكواكب. وقد خلقت لثلاثة أسباب:

١- زينةً للسماء، وراجمةً للشياطين.

٢- للاهتداءِ بها، فكان الناس قديمًا يهتدون بالنجم في الطرق وفي المواسم. قال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

يقول الله عز وجل كما أن لأهل السماء نجومًا تتخذها زينةً لها وهاديًا وحارسًا من الشياطين، فكذلك أهل الأرض هم زينة الأرض يهتدي بهم الناس، وهم حراس دين الله عز وجل يحمونه من كيد الفجار وكيد الشياطين فسماهم الله عباد الرحمن ووصفهم بقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]

وقد قدَّم الله لوصفهم بقوله: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]. أي أن عباد الرحمن هم أقمار تمشي على الأرض وهم زينة الأرض والنجوم التي يهتدي الناس بها؛ لأنهم يهتدون بهدي القرآن والسنة.

### ❖ باسمِ الله ربِّ الغلام

وقد ربط الله عز وجل بين البروج في السماء وبين من يصطفيهم عز وجل في الأرض؛ ليحملوا دينه، وقد يكونوا علماءَ أو مصطفَينَ من الله عز وجل، كالغلام الذي اصطفاه الله عز وجل في قصة أصحاب الأخدود، فكان بطلَ هذه القصة غلامٌ مؤمنٌ صغير تعرفنا على قصته في درس سابق كان عنوانه: "باسمِ اللهِ ربِّ الغلامِ" تعرفنا على قصته مع الساحر والراهب.

وقد عاش الغلام في زمنٍ مظلمٍ يحكم فيه ملكٌ ظالمٌ، زمنٍ سيطر عليه السحرُ والسحرة، فكان كل ما يريدونه أن يورِّثوا الأجيال تعلُّمَ السحر والشعوذة، ولم يكن هناك غيرَ مؤمنٍ واحد يوحّدُ الله عز وجل وهو الراهب وكان فارًّا ومختبئًا داخلَ غارٍ في الصحراء في الطريق الذي كان يسلكه الغلام إلى الساحر وفي أحد الأيام عندما كان الغلام في طريقه إلى الساحر لحضور دروس السحر سمعَ صوتَ الراهب وهو يصلي ويقرأ القرآن فأخذ يتدبر ما سمع، فمات الراهب ومات الغلام ومات أصحاب الأخدود الذين آمنوا بالغلام فلم يبقَ منهم محدث ولولا أن الله عز وجل هو الذي خلد هذه القصة لنا ليعرِّفَنا بها لما عرفنا ما جرى لهم بعد مضي آلاف السنين.

ويُفتَنُ الغلام إثرَ ذلك فيتعرَّض للقتل، وقد تضمنتِ القصة ثلاث محاولات لقتله، من محاولة رميه من أعلى الجبل، إلى محاولة أخذه في القارب إلى عرضِ البحر لإغراقه، وكلها باءت بالفشل، فأُسقِطَ بيد الملك.

وبلغ من ذكاء الغلام وفطنته أنه جعل الملكَ يشهد بوحدانية الله عز وجل على مرأى ومسمع من الجميع، فإذا أراد الله أمرًا هيَّأ له الأسباب، وأخبر الغلام الملك كيف يتمكن من قتله وهو أنه لن يقتله حتى يجمع الناس، ثم يأخذ سهمًا من كنانته ويقول: "بسم الله رب الغلام"، ويرميه، فإنه إذا قال ذلك قتله، ووقع السهم في صدغِ الغلام فقتله، فصرخ الناس بصوتٍ واحد: "آمنا برب الغلام".

فمات الغلام وأحيا به الله عز وجل المئات ممن أسلموا بعد أن فاضت روحُه، فاستشاط الملك غضبًا وأمر بقتلهم قتلةً لم تعرفها البشرية قبله فأمر بحفر حفرةٍ كبيرةٍ في الأرض ثم أضرموا فيها النيران وأخذوا يقذفون بها كل من لا يرجع عن دينه.

وقد استطاعَ الغلام أن يرسمَ مستقبلًا مشرقًا لزمنٍ غرِقَ في سواد الكفر والجهل.

- **يقول الله عز وجل: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾[ البروج: ٢].**

وبعد أن أقسم الله عز وجل بالسماء لتكون شاهدةً لأهل السماء على ما يحصل من أهل الأرض يقسم الله عز وجل بيوم القيامة، ليعلم الناس أن هناك يومًا سيختصم فيه الناس لله عز وجل فيقتصُّ فيه للمظلوم من الظالم وللضعيف من القوي، وليس هذا فحسب، بل يقتصُّ للبهائم من بعضها البعض فيبعثهم الله يومَ القيامة فيقتص للشاة النعجاء من الشاة القرناء، ثم يقول عز وجل لهم كونوا ترابًا فانظر عدل الله عز وجل في مخلوقاته!

فكانت قصتهم بكل ما فيها من ظلام بداية النور وإيمان الناس وقد فهم سحرة فرعون فكرة الفناء والبقاء.

قال تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: ٧٢].
فقد تملك أمر دنياك لكن آخرتك بيد الله عز وجل فالله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب لكنه عز وجل لا يعطي الآخرة إلا لمن أحب.

فلا تتعجل أقدار الله فتستبطئ نصرَ الله وفرجَه، فربما تريد أمرًا والله يريد أمرًا آخرَ، يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٢].
فيومئذٍ تشخص أبصار العباد من الخوف الذي ينزل بهم عند معرفتهم أن هذا يوم الجزاء والعقاب.

- **يقول الله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣. ]**

وفي هذا معنىً عظيمٌ أنَّ كل ما فُعِلَ بالمؤمنين مشاهدٌ وموثّقٌ عند الله عز وجل.

ويقسم الله تعالى بأمرين اثنين الشاهد والمشهود وهناك معانٍ جميلة لهذه الآية:

المعنى الأول: أن الشاهد هو الله عز وجل. والمشهود عليهم الخلق بَرّهُم وفاجرُهم، مسلمُهم وكافرُهم.
والمعنى الثاني: أنهما يوما عرفة والجمعة.

فأقسم الله عز وجل بيومي عرفة والجمعة ففيهما تتزايد أعداد الناس؛ فتمتلئ المساجد بالمصلين يومَ الجمعة، فالجمعة عيد المسلم، كما يغصُّ جبل عرفة بملايين الحجاج يومَ عرفة ولذلك أقسم الله عز وجل بهذين اليومين؛ لأنهما يوما اجتماع المسلمين: الأول يتكرر كل أسبوع، والثاني يتكرر كل سنة.
وجاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما رُؤيَ الشيطانُ يومًا هو فيه أصغرُ ولا أدحرُ ولا أحقرُ ولا أغيظُ منه يومَ عرفةَ"[٣].

[٣] أخرجه مالك

والمعنى الثالث: أن الشاهد هو القرآن الكريم، والمشهود هو النبي عليه الصلاة والسلام والدليل قول الله عز وجل : ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧].

وكان ذلك أشبهُ بالصراع بين الحق والباطل وبين أهل الكفر وأهل الإيمان ليطفئوا نور الله، والله متمُّ نورَه، وليقضوا على أهل الإيمان فلا يبقى مؤمنٌ على وجه الأرض، لذلك أقام اليهود لهم دولةً بين المسلمين ليقضوا على دين الإسلام لئلّا تنهض هذه الأمة بدينها.

فيخبرنا الله عز وجل بإخفاء أصحاب الأخدود أدلة جريمتهم لما دفنوا المؤمنين في ذلك الأخدود ولم يبقَ منهم محدّثٌ، ويعيد الله عز وجل تصوراتنا للأحداث فيخبرنا بأنهم ظنوا أن لم يرَهم أحد ولن يقتص أحدٌ منهم لكن كل ما فعلوه مشهود عند الله عز وجل.

وذُكرت الشهادة في هذه السورة ثلاث مرات. قال الله عز وجل: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

- **يقول الله عز وجل: ﴿قُتِلَ أصحاب الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤].**

وقد أخبر الله عز وجل عن القسم في الآيات السابقة بالفعل (قُتِلَ) ويعني لُعِنَ وطُرِدَ من رحمة الله، فلن تتداركهم رحمة الله عز وجل؛ ذلك أنهم فعلوا ما فعلوا بالمؤمنين ولم يتوبوا ولم يسلموا فمن لحظة إحراقِهم وقتلِهم المؤمنين قُتلوا أحياءَ.

وسُمُّوا أصحاب الأخدود؛ لسببين:

الأول: ملازمتُهم لها، كملازمة أصحاب الكهف الذين أخبر الله عنهم أنهم لبثوا في كهفهم ثلاثمئة سنةٍ وازدادوا تسعًا، فالصاحب هو الصديق الملازم، والصحبة لا تكون صحبةً إلا مع طول الملازمة.
والقرآن معجزٌ في ألفاظه، فلم يقل الله عز وجل قوم الأخدود بل استعمل لفظ أصحاب.
والثاني: أنهم أصحاب الفكرة، ومبتدعوها فلم يسبقهم إليها أحد، أي هم من اخترع حفر الأخدود فلم يكن موجودًا قبلهم فنكّلوا بالمؤمنين وعذّبوهم بطريقة كانوا هم الأوائل فيها.
يقول العلماء: "**لم يفعلوا الذنب خطأً، ولم يفعلوه سهوًا ولا جهلًا، وإنما فعلوه عمدًا، وطالت ملازمتهم لتعذيب المؤمنين وقتلهم والتنكيل بهم**".

وقال الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣].

وإنَّ عمل أهل الباطل وشغلهم الشاغل في الدنيا فتنةُ المؤمنين؛ ذلك أن الدنيا ليست مقام جزاء، بل دار عمل.

والآخرة هي دار الجزاء ففي اللحظة التي تفيض فيها الروح ينتهي العمل ويبدأ الجزاء، ولذلك يقول الله لأهل الجنة حين يدخلون الجنة: "يا أهلَ الجنةِ إنَّ لكم أن تحيَوا فلا تموتوا وأن تصحَوا فلا تمرضُوا وأن تشبُّوا فلا تهرَموا".

فكل ما يخيفك في الدنيا يزول يوم القيامة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ ماتَ قامتْ قيامتُه".

وهناك مَن مهمته إضلالُ الناس، وهؤلاء لهم عذاب خاصٌّ من نوعه، ويزيد الله لهم العذاب؛ لأنهم أسرفوا في المعصية، وجاهروا بها.

وهناك فرق بين إنسان ضال وآخر عاصٍ وثالث مضلّ وهو رأس الشرّ، يزيّنُ المعصية؛ ليضلهم عن دين الله عز وجل.

ويشتركون جميعًا بأنهم لا يُوفَّقون إلى التوبة فلا يتوب الله عز وجل عليهم لأن ذنبهم لا يورِثُ ضررًا فرديًا بل جماعيًا هو إضلال الناس.

قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨].

وجاءت لفظة (قُتِلَ) في القرآن في أربعة مواضع:

١- في قوله ﷻ: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر: ١٩ - ٢٤].

وسبب نزول الآيات أن أحد المشركين سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ القرآن فتأثر به، وكتم تأثره على المشركين؛ لئلا يعيبوا عليه ذلك، وتتأثر مكانته بينهم، فقال ما هذا إلا سحر

٢- في قوله ﷻ: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠].

والخرّاصونَ هم المشكّكونَ الذين يتعاملون مع دين الله عز وجل بالشك فتجد أحدهم لا يقرأ القرآن؛ لأنه لا يقتنع به، ولا الحديث؛ لأنه لا يؤمن بصحته، فشكوكه ليست شكوكًا عقليةً ومنطقية يمكن الردُّ عليها إنما هي شكوكٌ جدلية.

٣- في قوله ﷻ: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧].

أي ما أجحدَه، وذلك حينما ينعم الله عز وجل على الإنسان بزحامٍ من النعم ثم يكفر أنعمَه عليه لضُرٍّ أو بلاءٍ أصابه فهكذا يكون تعاملنا مع ابتلاءات الله عز وجل فأول ما يصاب الإنسان ببلاء يشعر كأنه لم يذقْ نعيمًا قط.

٤- في قصة أصحاب الأخدود في قوله ﷻ: ﴿قُتِلَ أصحاب الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤].
فلكثرة ما فعلوا بالمؤمنين من التعذيب والتنكيل والتحريق، ثم لم يتوبوا ولم يسلموا لعنهم الله أشد اللعن وكان مصيرهم الهلاك في الدنيا والآخرة.

أذكر لكم قصة امرأة تعيش في الرياض، رُزِقت بتوأم بعدما يقارب خمس عشرة سنةٍ من محاولات للإنجاب، فعاشا معها ثلاث عشر سنة، وفي يوم من الأيام خرجوا من البيت فتعرضوا لحادث فمات الاثنان معًا، فكانت تقول لمن جاء يعزيها بولديها: "لله الحمد والشكر متَّعني بهم ثلاثَ عشْرة سنةٍ، وعشت معهم لحظات الأمومة، وشاهدتهم يكبرون".
فمن توفيق الله عز وجل أن يرزقك شكر النعمة، بلا تسخُّطٍ على أقداره عز وجل.
وتذكرنا هذه القصة بقصة تلك الصحابية التي مات ولدها، فلمّا عاد زوجها أخذت تمهِّدُ له موتَ ولدهما، فقالت: أرأيت قومًا أعاروا قومًا عاريتهم، ثم جاؤوهم بعد حين، فأرادوا عاريتهم، أعليهم شيء؟ فقال الرجل: لا. فقالت المرأة فإن الله عز وجل قد اصطفى ابنك وقد أخذ ابنك.

- **يقول الله عز وجل: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾[ البروج: ٥]**

وقال عز وجل: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٦].

إن القرآن مصدر الإعجاز فلا تكاد ترى لفظةً تكاد تخلو من البلاغة والإعجاز فوصف الله تعالى النار بـ (ذات الوقود) ومن غير المعقول وجود نار بلا وقود،

قال العلماء في تفسير هذه الآية: "إن نارَ الله في الآخرة، موقَدةٌ بأمر الله تعالى، فلا تحتاج إلى إيقاد، ولا تحتاج إلى ما يوقدها، فليست كنار الدنيا، أما نار الدنيا فهي نارٌ أرضية ذات الوقود، فكان أهل الكفر وأهل الباطل يشعلون النار باستمرار، فكلما خَبَتْ أوقدوها لتشتعل مرة أخرى".

فينشغل أهل الإيمان طوال الوقت بهذه النار فكلّما خبت اشتعلت من جديد، وهذا حال المسلمين اليوم فنار الفتن والشهوات مشتعلةٌ من حولهم، ذلك أن أعداء الله يحرصون على استعارها طوال الوقت، فكلّما انطفأت نار أُشعِلت نارٌ أخرى وهذا كله لينشغل المسلمون عن دينهم، وحتى لا تقومَ لهم قائمة، ولا يعود لهم مجد، ولا يحقّقونَ أيّ نصر.

اشتعال الناس الدائم بالملهيات والشهوات الدائم، فصارت كأنها نار ذات وقود، فالنساء، والمال، والمناصب شهوات تستعر، ومن ورائها جنود يؤججونها.

من أجمل ما سمعت ما قالته طبيبة مرموقة وجميلة من الشرقية، تقول: لقد اكتفيت من الطب، وأريد أن أتعلم فقه الدين، أو العقيدة، فقد شاب رأسي، وأنا ما تعلمت ديني، فمن الناس من يهتدي في وقت متأخر ومنهم من يوفقهم الله عز وجل في عمر مبكر فينتبهون إلى أنفسهم.

وقد يغرق الإنسان في المباحات بكل أنواعها، من زينة اللباس، وزينة البيت، وغيرها فتعمي عينه وقلبَه، فما عاد عنده وقت يفكر بأي شي آخر.

- **يقول الله عز وجل: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ [البروج: ٦].**

يفصل الله عز وجل في وصف هذه الحادثة المروعة فيخبر بجلوسهم يشاهدون احتراق المؤمنين ويسمعون صراخ النساء والأطفال متشفّين بهم، فتأملوا هذا التفصيل الذي لا نراه دائمًا في القرآن؛ ذلك لهول الموقف وأهميته عند الله عز وجل.

- **يقول الله عز وجل: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾[ البروج: ٧].**

وتكرار كلمة شهود دليلٌ على تأكيد هذا الفعل، وأنه لن يمرَّ مرور الكرام.

فيريد الله عز وجل أن يوصل رسالةً لهؤلاء المؤمنين بأن صيحاتكم ليست دون جدوى، ولم تذهب صرخاتكم هباءً، ودموعكم غالية عند الله عز وجل. ودعاؤكم لله عز وجل سُمع ورُفع، وأن الملائكة رفعت هذا الدعاء.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩].

- **قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].**

يخبر الله عز وجل عن المؤمنين بأنهم ما تعرَّضوا لهذا الانتقام، فعُذبوا ووقع لهم ما وقع إلا لأنهم من أهل الإيمان، فتكالبوا عليهم لأنهم مؤمنون موحدون، ولو كانوا كفارًا، لتداعت لهم الأمم كما يحدث اليوم.

وذكر الله اسمي العزيز والحميد؛ لأن المؤمن عزيزٌ بربه فمن جعل العزة لله فلن يسمح لأحدٍ بأن يذله في دينه وإيمانه.

أذكر لكم موقفًا عالقًا في ذاكرتي لا يمكن نسيانه وقع في بداية الثورة السورية قبل ثلاث عشْرة سنةٍ، وهو موقف الرجل الذي دفنوه وهو على قيد الحياة، وكانوا يقولون له قل: لا إله إلا فلان، وكانوا يضعون فوقه التراب إلى أن وصل التراب إلى فمه ثم إلى أنفه وهو يقول: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله إلى أن انقطع صوتُه.

فما الذي جعل هذا المؤمن عزيزٌ بربه إلى آخر لحظةٍ؟ وهو يعلم أنه لو قال ما أرادوا لأخرجوه.

فكانت قدوته في ذلك سيدنا بلال -رضي الله عنه- وكانوا يضعون الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر،

ويأمرونه أن يشرك بالله، فيأبى عليهم ويقول: أحدٌ أحد، ويقول: "واللهِ لو أعلمُ كلمةً هي أغيظُ لكم منها لقلتها"، فهذا الشي الوحيد الذي يجب ألا تسمح لأحد بأن يصادره منك وهو عزتك بدينك، وعزتك بصلاتك، وعزة المرأة بحجابها وسترها.

والحميد الذي يحمد لأوليائه فعلهم فيرى ما فيهم من العذابات والآلام فيحمد الله عز وجل لهم ذلك، ويجازيهم عليه يوم القيامة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُؤتى بأنعمِ أهلِ الدنيا مِن أهلِ النارِ يومَ القيامة، فيُصبَغُ في النارِ صَبغةً، ثمَّ يقال: يا بنَ آدمَ، هل رأيتَ خيرًا قطُّ؟ هل مرَّ بكَ نعيمٌ قطُّ؟ فيقولُ: لا واللهِ يا ربِّ، ويُؤتى بأشدِّ الناسِ بؤسًا في الدنيا مِن أهلِ الجنةِ، فيُصبَغُ صَبغةً في الجنةِ، فيقال له: يا بنَ آدمَ، هل رأيتَ بؤسًا قطّ؟ هل مرَّ بكَ شِدَّةٌ قط؟ فيقول: لا واللهِ يا ربِّ، ما مرَّ بي بؤسٌ قطُّ، ولا رأيتُ شدَّةً قطُّ"[٤].

فهو لم ينسَ ما أصابه في الدنيا، لكنَّ كله هان وأصبح لا شيء عندما دخل الجنة، ولك أن تتخيلَ ما في الجنة من النعيم فمن شدة جمالها يُلهَم أهلها التسبيح؛ لشدة ما يرون من الجمال والنعيم المتجدد، فيكون ذلك ديدنَهم طوال الوقت، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال الله:" أعددتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذُنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ"[٥] ويخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن نعيم الدنيا: "..... فوالذي نفسي بيدِهِ لَلدنيا أهونُ على اللهِ من هذهِ على صاحبِها، ولو كانتِ الدنيا تعدلُ عندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ، ما سقى كافرًا منها شربةَ ماءٍ"[٦].

فلا مقياسَ لنعيم الآخرة، وكل ما تراه من جمال الدنيا وزخرفها لا يساوي عند الله جناحَ بعوضة، فقد أعدَّ الله الجنة لمن قاسى ابتلاءات الدنيا وعذاباتها.

يقول الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

فلا يستوي عند الله عز وجل من فعل السيئات مع من تاب وآمن وعمل صالحًا.

- **ويقول الله عز وجل في ختام السورة: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٩].**

وتتكرر هنا أيضًا فكرة الشهادة، ولم يذكر الله قتلهم وتحريقهم ذلك أن القضية أكبر من ذلك بل ذكر كيد الشياطين، شياطين الإنس والجن في فتنة المؤمنين، فيلهونهم عن دينهم بإشغالهم بالحروب والمجازر وغيرها، أو بالشهوات والشبهات، وإفقارهم فيركضون وراء اللقمة، فينشغلون بدنياهم عن آخرتهم.

---

[٤] أخرجه مسلم في صحيحه.
[٥] أخرجه البخاري في صحيحه.
[٦] أخرجه ابن ماجه في سننه، وصحّحه الألباني.

- **يقول الله تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ **[البروج: ١٠]**

وذكر الله هذه المرة فتنتَهم المؤمناتِ أيضًا فلم يكتفِ بذكر المؤمنين؛ ذلك أنهم لا يتورّعونَ عن فتنة كل أهل الإيمان نساءً، رجالًا، أطفالًا، وشيوخًا كما أنهم لا يتورعون عن قتلهم وحرقهم.

وهذا ما يحدث في فلسطين فقد أحرقوا مخيمات اللاجئين واقتحموا المستشفيات وقتلوا من فيها، وقطعوا الأوكسجين عن الأطفال في الحاضنات فماتوا موتًا بطيئًا ومن المتوقع أن يفعلوا أكثر من ذلك فلا يردعهم عن ذلك أي شيء.

فلهؤلاء عذابان مختلفان: عذابُ جهنم، وعذابُ الحريق. فجميع الناس يشتركون في عذاب جهنم لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي على الرغم من كونهم موحّدين إلا أن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات لهم عذابٌ زائد وهو عذاب الحريق، وفتنتَهم تطال الصغار قبلَ الكبار مما يعرضونه في قنوات التلفاز واليوتيوب عن طريق الإعلانات والألعاب؛ ليفسدوا ما فيهم من البراءة.

ناهيكَ عمّا يبثّونه من أفلام لتشويه تاريخ المسلمين فتصور أحدَ سلاطين المسلمين غارقًا في الأهواء والملذات؛ ليضللوا مجرى التاريخ، ويفسدوا الأجيال.

ولتعلم أنك في هذه الدنيا ستمر بابتلاءات وستُفتن في دينك فما عليك إلا الصبر واحتساب الأجر عند الله عز وجل.
فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بامرأةٍ تبكي عند قبرٍ، فقال: "اتّقي اللهَ، واصبري"، قالت: إليكَ عني، فإنك لم تُصبْ بمصيبتي، ولم تعرفهُ، فقيلَ لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأتت بابَ النبي صلى الله عليه وسلم، فلم تجدْ عنده بوّابينَ، فقالت: لم أعرفْكَ، فقال: "إنّما الصبرُ عندَ الصدمةِ الأولى"[٧].

ولذلك كان من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام: "اللّهمَّ اقْسِمْ لنا مِن خَشيتكَ ما تحولُ بهِ بيننا وبينَ معصيتكَ ومِنْ طاعتكَ ما تبلِّغُنا بهِ جنتكَ ومنَ اليقينِ ما تهوّنْ بهِ علينا مصائبَ الدنيا"[٨].

فمصائب الدنيا ليست هيّنةً بل هي ثقيلةٌ بتعبها ووهنها وآلامها التي لا تتوقف، وإن ما يهوِّن علينا مصائب الدنيا "اليقين" وما في قلب العبد من إيمان، لذلك كان الأنبياء أشدَّ الناس ابتلاءً.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثل"[٩].

فالله اصطفاك لبلاءٍ ما ورزقك الصبر والرضا عليه، ولو شاء لابتلى غيرك لتتعظ منه.

---

[٧] أخرجه البخاري في صحيحه.
[٨] أخرجه التّرمذي في سننه، وحسّنه الألباني.
[٩] أخرجه ابن ماجه في سننه، وصحّحه الألباني.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَهُم عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُم عَذَابُ ٱلحَرِيقِ﴾[ البروج: ١٠].

وقف العلماء عند لفظة (فلهم)، فقالوا: "لهم بأسمائهم وشخوصهم عذاب خاص في جهنم".

فما من أحدٍ يفتري على الله عزّ وجل وعلى عباده ويصرفهم عن دينه ثم يُفلت من عذابه عز وجل.

وإنَّ كل شيءٍ يسير بإذن الله عز وجل وإرادته فلو لم يأذن الله عزّ وجل لما تفجرت قنابلهم وما فعلوا ما يفعلون لكن الله أذن لحكمة يريدها ولأمر يهيئ أسبابَه ولأنه عز وجل يريد أن يصطفي من عباده من هيَّأ لهم أعالي الجنان

- **يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم جَنَّٰت تَجرِى مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلفَوزُ ٱلكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١].**

فيبشِّرُ الله تعالى المؤمنين الذين لم يُفتَنوا، وثبتوا على ذلك البلاء بالجنة.

وكما ذكرنا في الدرس الماضي لم يأتِ لفظ "الكبير" مع الفوز في جميع سور القرآن إلا في هذا الموضع، ليخبر عز وجل بأنهم لم يفوزوا فوزًا عاديًا بل فازوا فوزًا كبيرًا وهذا الفوز الكبير لم يؤته أحدٌ غيرُهم، فيصطفيهم الله عزّ وجل لهذه النهاية التي نراها في الدنيا نهايةً مؤلمة اصطفاه الله عز وجل لنعيم أبدي سرمدي لا يؤتيه الله لأي أحد!

وقد أخبرنا الله عز وجل في قصة أصحاب الأخدود عن حادثة لم نرها رأي العين، إلا أن هناك الكثير من المسلمين ممن يعاني واقعًا مريرًا في جميع أنحاء العالم، يقتلون ويذبحون ويحرقون، صدقوا النية وثبتوا على الحق، ورضوا بما كتبه الله عليهم وقالوا صادقين: "ربَّنا خذْ من دمائِنا حتى ترضى ويا ربي إنّا راضون"

- **يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ بَطشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].**

فمهما بطش الكفار بالمسلمين يبقى بطش الله أكبر وأشد، وقد شاهدنا فيما نقلته الشاشات عمّا يحدث في فلسطين طفلًا صغيرًا حُمِلت جثته، وقد تفجَّر رأسه فخرج مخُّه منه، وكان قبل هذا يمشي عاريًا، جائعًا، وخائفًا، ثم ينغمسُ في نعيمِ الجنة، وتُلبسه الملائكةُ من حُللها، فلو خُيِّر أن يعود إلى دنياه ويحصل على كل ما يتمناه قلبه لأبى، وهذا حالهم جميعًا فمن ذاق طعمَ الشهادة صَغُرتِ الدنيا في عينيه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يجدُ الشهيدُ مِنْ مسِّ القتلِ إلّا كما يجدُ أحدُكم مِنْ مسِّ القرصة"[١٠].

وإنما منازل الشهداء الذين يصطفيهم الله عزّ وجل مع ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقا﴾ [النساء: ٦٩].

هؤلاء الذين فازوا، فحتى لو انتهت القصة بالملك وهو يحضر كرسيه ويجلس عليه متشفيًّا بهؤلاء الذين أحرقهم فالقصة لم تنتهِ عند هذا، فالفصل الأطول والعذاب الأبدي أو النعيم الأبدي لم يبدأ بعد لذلك يقول الله عزّ وجل للمؤمنين

[١٠] أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: حسنٌ صحيح.

- **يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣]**

فالله يُبدئ الخلق ويعيده فهو من أماتهم وهو من سيبعثهم يوم القيامة للحساب.

وقيل في معنى يُبدئ ويعيد: "كلما انتهى العذاب ابتدأه من جديد"، وإن من تنكيل الله بهم أنه يجدد لهم العذاب فكلما ظنوا أن العذاب توقف عاد من جديد، وذلك كما كانوا يفعلون بالمؤمنين.

- **يقول الله عزّ وجل: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]**

فقد يكون نصيبك من الرحمة أكبر، ولا تنسَ قصة من قتل مئةَ نفسٍ ثم تاقت نفسه إلى التوبة، فتاب الله عليه. وقد أثبت الله لنفسه صفتي الود والمغفرة فباب المغفرة مفتوحٌ على الدوام لكل من يريد أن يتوب، حتى لو كنت عاصيًا ضالًّا مضلًّا تضلُّ الناس فقد أبقى الله عزّ وجل لك باب التوبة مفتوحًا، ولن يكون جرمك أشدَّ من جرم هؤلاء ولا تظن أن الله لن يغفر لك ولن يصطفيك، فإذا كان الله يخاطب هؤلاء بهذا الخطاب في سورةٍ تروي أشد القصص إيلامًا فكيف يكون فيما سوى ذلك.

- **يقول الله عز وجل: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٥-١٦]**

فكلُّ ما هو واقعٌ كائنٌ تحت مشيئته عزّ وجل

- **يقول الله عز وجل: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ (١٧) فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ﴾ [البروج: ١٧-١٩]**

وليس هذا خبر أصحاب الأخدود وحدَهم، فقد ذكر الله فرعون وثمود ولكلٍ منهما قصةٌ مطوّلة، ثم إن الله عزّ وجل يقصُّ في نهاية السورة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خبر الأقوام السابقة، وتعذيبَهم بسبب عصيانهم، وهذه سنّةُ الله بأن ينتقم ممّن فتنَ عباده، ففرعون قتل أولياء الله الصالحين من بني إسرائيل ممن كانوا يعبدون الله عز وجل، وثمود قوم صالح قتلوا ناقة الله وهي معجزة نبي الله صالح عليه السلام، فاشتركَ الاثنان في الجرم والتقتيل وسفك الدماء.

- **يقول الله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج: ٢٠]**

فالله محيطٌ بهم والإحاطة تكون من الأمام والوراء معًا، فهم مكشوفون تمامًا بكيدهم ومكرهم في الليل والنهار.

ولو أراد الله أن يُفشِلَ مخططاتِهم لأفشلها؛ لكن كل شيء عند الله عز وجل يمضي بقدر.

- **يقول عز وجل:** ﴿بَل هُوَ قُرءَان مَّجِيد (٢١) فِى لَوح مَّحفُوظِ﴾ [البروج ٢١-٢٢]

فلو مكرَ الكفار وقتّلوا ما قتّلوا وفعلوا ما فعلوا ليطفؤوا نور الله عزّ وجل فلن يستطيعوا ولن ينتصروا على هذا الدين إلّا إذا تخلّصوا من القرآن الكريم وهذا لن يحدث أبدًا؛ لأن الله تكفّل بحفظه. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا ٱلذِّكرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ولذلك انتهت هذه السورة بهذا الوعد الرباني فلا يمكن لأي يدٍ بشرية أن تطفئَ هذا النور الذي أنزله الله عزّ وجل على عباده ولو وصلوا بطغيانهم حدَّ السماء، فالله فعّالٌ لما يريد، وحينما يريد الله أن ينهيَ مكرهم وينصرَ عباده المؤمنين، فما عليه إلا أن يقول كن فيكون. وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: "لا تزالُ طائفةٌ مِن أمّتي على الحقِّ لا يضرُّهُمْ مَن خَذَلَهم حتّى يأتيَ أمرُ اللهِ وهمْ كذلكَ"[١١].

وهذه الطائفة باقيةٌ من عهد النبي عليه الصلاة والسلام إلى قيام الساعة ثابتةٌ على دين الله عزّ وجل.

أسأل الله العظيم أن يجعلنا من هؤلاء وأسأله أن ينصرنا وأن ينصر بنا وأن يجعلنا ممن ينصر دينه وكتابه وسنة نبيه وأن يهديَنا وأن يهديَ بنا وأن يجعل خير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم نلقاه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها

[١١] أخرجه مسلم في صحيحه.